" إذا مات ولد العبد قال ا تعالى للملائكة : أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم فيقول : أقبضتم ثمرة قله ؟ فيقولون : نعم فيقول ا تعالى : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع فيقول ا تعالى : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد " . والصلاة : الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة . كقوله تعالى : " رأفة ورحمة " الحديد : 27 ، " رؤوف رحيم " التوبة : 117 . والمعنى : عليهم رأفة بعد رأفة . ورحمة أي رحمة . " وأولئك هم المهتدون " لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لأمر ا .

" إن الصفا والمروة من شعائر ا فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن ا شاكر عليم " والصفا والمروة : علمان للجبلين كالصمان والمقطم والشعائر : جمع شعيرة وهي العلامة أي من أعلام مناسكه ومتعبداته والحد : للقصد . والاعتمار : الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الأعيان . وأصل " يطوف " يتطوف فأدغم . وقرى : أن يطوف من طاف . فإن قلت : كيف قيل إنهما من شعائر ا ثم قيل لا جناح عليه أن يطوف بهما ؟ قلت : كان على الصفا أساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى : أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون ا فكان أهل الجاهلية إذا سعو مسحوها فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح . واختلف في السعي فمن قائل : هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله : " فلا جناح عليهما أن يتراجعا " البقرة : 230 ، وغير ذلك ولقوله : " ومن تطوع خيرا " كقوله : " فمن تطوع خيرا فهو خير له " البقرة : 184 . ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير وتنصره قراءه ابن مسعود : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما . وعن أبي حنيفة C : أنه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم . وعند الأولين لا شيء عليه . وعند مالك والشافعي : هو ركن لقوله عليه السلام : " اسعوا فإن ا كتب عليكم السعي " وقرئ : ومن يطوع . بمعنى : ومن يتطوع فأدغم . وفي قراءة عبد ا : ومن يتطوع بخير .

" إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم ا ويلعنهم اللاعنون " " إن الذين يكتمون " من أحبار اليهود " ما أنزلنا " في التوراة " من البينات " من الآيات الشاهدة على أمر محمد A " والهدى " والهداية بوصفه إلى اتباعه والإيمان به " من بعد ما بيناه " ولخصناه " للناس في الكتاب " في التوراة لم

ندع فيه موضع إشكال ولا اشتباه على أحد منهم فعمدوا إلى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس " أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين .

" إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم " " وأصلحوا " ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا مافرط منهم " وبينوا " ما بينه الله في كتابهم فكتموه أو بينوا للناس ما أحدثوه من توبتهم ليمحوا سمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين .

" إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون " " إن الذين كفروا " يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتا . وقرأ الحسن : والملائكة والناس أجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في التقدير كقولك : عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من أن ضرب زيد وعمرو كأنه قيل : أولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة . فإن قلت : ما معنى قوله : " والناس أجمعين " وفي الناس المسلم والكافر . قلت : أراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون . وقيل : يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا " خالدين فيها " في اللعنة . وقيل : في النار إلا أنها أضمرت تفخيما لشأنها وتهويلا " ولا هم ينظرون " من الإنظار أي لا يمهلون ولا يؤجلون أو لا ينتظرون ليعتذروا . أو لا ينظر إليهم نظر رحمة .

" وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم "